

المحاضرة الرابعة نظريات التوجيه والإرشاد التربوي

أولاً: نظرية التركيز على السمات والعوامل والفروق الفردية

Traits Factors and Individual Differences Theory

من أشهر رواد هذه النظرية هو آدمون وليامسون A. Williamson الذي كان عميداً لشؤون الطلبة في جامعة منسوتا، وألف الكثير من الكتب في هذا المجال، ومن أشهر مؤلفاته، (كيف نرشد الطلاب، How To Counsel Students) و(الإرشاد في مرحلة المراهقة، Counseling Adolescents) و(التوجيه أو الإرشاد المهني Vocational Counseling) و(الإرشاد من وجهة نظر Counseling Points Of View) ونظرية السمات هذه تدعى في بعض الأحيان (الإرشاد المباشر) و(الإرشاد المتمركز حول المرشد) ولقد سلكت هذه النظرية منهجاً خاصاً، وهو منهج الإرشاد المهني، ومن ثم تطورت حتى أصبحت لها علاقة بتطوير الفرد تطويراً كاملاً ولم يقتصر الإرشاد من خلالها على الإرشاد المهني. (صالح، 1985) وتعتمد هذه النظرية على علم نفس الفروق الفردية، ومن سماتها الرئيسية التأكيد على العوامل المحددة التي تفسر السلوك البشري والتي بإمكانها تحديد سمات الشخصية. (المعروف، 1980). ولقد درست هذه النظرية العمل وصفته وكذلك حاجه العمل للسمات الشخصية التي تجعل الفرد قادراً على الانسجام مع العمل والنجاح في المستقبل ومفتاح نجاح هذه النظرية هو أن الفرد يجب أن يكون لديه نموذج من القدرة أو الصفات التي تجعله قادراً على أن يكون فعالاً، ويمكن قياس هذه القدرة بمقاييس تعطينا الدليل للاندماج مع مختلف الأعمال التي تتلاءم مع هذه القدرة، وهذه النظرية تلعب دوراً بارزاً وفعالاً في تحديد الهدف الفردي المهني الخاص بكل فرد، وتساهم في تحديد القدرات الخاصة به، والإرشاد في هذه النظرية يعتمد اعتماداً كلياً على المرشد لأنه يستطيع أن يختار الحل المناسب لمشكلة المسترشد الذي لا يتمكن من أن يختار الحل المناسب لمشكلته. (الحياي، 1989).

وترى هذه النظرية أن لكل فرد سمات شخصية ثابتة يمكن ملاحظتها، كما يمكن التمييز بين فرد وآخر على أساس هذه السمات والفكرة الأساسية هي محاولة تفسير السلوك الظاهري عن طريق افتراض وجود استعدادات معينة لدى الكائن الحي، وتقسم الصفات بصورة عامة إلى: (يوسف، 2006)

- أ. سمات مشتركة: وهي سمات يتسم بها جميع الأفراد.
 - ب. سمات فريدة: وهي سمات لا تتوفر إلا لدى شخص معين، ولا توجد على نفس الصورة لدى الآخرين.
 - ج. سمات سطحية: وهي السمات الواضحة الظاهرة.
 - د. سمات مصدرية: وهي السمات الكامنة التي تعد أساس السمات السطحية.
 - هـ. سمات مكتسبة: وهي سمات تنتج من قبل العوامل البيئية وتستمد منها.
 - و. سمات وراثية: وهي سمات تكوينية ناتجة عن العوامل الوراثية.
 - ز. سمات دينامية: وهي سمات تهيب الفرد وتدفعه نحو الهدف.
 - ح. سمات قدرة: وهي سمات تتعلق بمدى قدرة الفرد على تحقيق الأهداف.
- وتستند هذه النظرية على مقارنة الإرشاد بالعلاج النفسي، وتعطي أهمية للتشخيص باعتبار أنه الأساس في العلاج، والمرشد في هذه النظرية يشبه المعلم في تطبيق الطريقة العملية في حل المشكلات من خلال العلاقة التعليمية، فهو أي المرشد وفقا لهذه النظرية يعتبر المثال الذي يحتذى فيه الطلاب.

الأفكار الرئيسية لنظرية السمات والعوامل

ترتكز نظرية السمات والعوامل على عدة أفكار رئيسية لخصها بيردي Berdie المشار إليه في (صالح، 1985) وهي:

1. يختلف الأفراد عن بعضهم البعض اختلافاً كلياً في سلوكياتهم، وأن الفروق الفردية هذه تعتبر جميعها عامة ومنتشرة بين الأفراد.
 2. من الممكن تعديل السلوك الإنساني وذلك ضمن حدود وقدرة الفرد العضوية (الوراثة ومحيط البيئة التي يعيش فيها) ..
 3. السلوك الإنساني في العادة متشابه، ويمكن تعميم هذا الرأي من خلال مراقبة هذه الظاهرة لمدة طويلة والتأكد من استمرارها دون خروجها عن القاعدة الأساسية.
 4. السلوك الإنساني يتمثل في الوضع الحالي للفرد، حيث أن هذا الوضع يتضمن الخبرات السابقة بالإضافة إلى وضع الفرد الطبيعي والاجتماعي ..
 5. يمكن أن ينظر إلى السلوك الإنساني وبسهولة من ناحية قدرة الفرد، وشخصيته العامة، ومزاجه وحوافزه.
 6. فهم السلوك الاجتماعي للفرد وعلاقته بالمجتمع، وأن فهم هذه العلاقة ضروري لأنها إما أن تكون أساساً في بناء المجتمعات والأفراد، وإما أن تكون مفسدة وهدامة.
- أهداف الإرشاد من وجهة نظر وليامسون Williamson**
- حدد وليامسون عدة أهداف للإرشاد بناء على نظرية السمات والعوامل، وهذه الأهداف هي: (Steffle and Burk, 1979) و(صالح، 1985) و(الاسدي وإبراهيم، 2003).

1. مساعدة المسترشدين في تعلم صنع واتخاذ القرارات الفعالة.
2. مساعدة المسترشدين على تقدير صفاتهم بشكل فعال.
3. توفير المرشد للمعلومات الاجتماعية التي يحتاج المسترشد لها لتحسين تقديره لذاته.
4. تنظيم المرشد لتقديرات المسترشد الحالية وذلك باللجوء إلى استخدام الاختبارات الموضوعية والمقاييس لتطبيقها عليه.
5. مساعدة المسترشد في حل مشكلاته الخاصة، ليتمكن على السيطرة على تطوره من خلال إيجاد الحلول المعقولة لمشكلاته الانفعالية.

6. مساعدة المسترشد على إجراء مقارنة بين صفاته والصفات المميزة لدى الآخرين الذين يحوزون على إعجابه بهم لسمعتهم الطيبة في المجال المهني أو التربوي، وكيف ينظر إلى الوصول إلى صفات مثل هذه.

كيفية تطبيق النظرية

لقد اقترح وليامسون بعض الأساليب الإرشادية والتي هي:

1. تغيير البيئة.
2. اختيار البيئة المناسبة.
3. تعلم المهارات التي يحتاجها الفرد.
4. تغيير الاتجاهات.

كما أكد على عدم وجود أساليب موحدة لإرشاد جميع الطلاب، حيث أن لكل حالة أسلوبها، وهذه الأساليب تبحث تحت العناوين التالية: (يوسف، 2006).

1. العلاقة العاطفية: على المرشد أن يكون ودوداً مع المسترشد ويعامله كصديق، وأن يحترم فرديته ويكسب ثقته، فعندما يدخل الطالب إلى مكتب المرشد، على المرشد أن يمد له كفه للمصافحة، وأن يرحب به ويتفهمه ويتببه تماماً لما يقوله.
2. تأكيد فهم الذات: على المرشد أن يحاول مساعدة المسترشد على العوامل المساعدة والعوامل المعيقة في بناء شخصيته، وذلك عن طريق الاختبارات وجمع المعلومات.
3. التخطيط لبرنامج العمل: ينبغي على المرشد أن يبدأ انطلاقه من وجهة نظر المسترشد وأهدافه واتجاهاته، ثم يبرز النقاط المرغوبة وغير المرغوبة لدى المسترشد، وبعدها يوضح له لماذا ينصحه باختيار ما، ويجب أن يكون المسترشد قد أصبح قادراً على تمييز وقبول ما ينصح به، وقد تحتاج هذه العملية لمقابلات متكررة.
4. إكمال الخطة: حين يقدم المسترشد على اختياره، فإن المرشد يمد له يد المساعدة، وقد تشمل تلك المساعدة على عمل برنامج للدراسة أو للتدريب بالنسبة للمسترشد.
5. الإحالة إلى أخصائيين آخرين: قد لا يكون المرشد مؤهلاً للعمل مع المسترشد في بعض الحالات باعتبارها خارجة عن نطاق اختصاصه، مما يجعله يقوم بمساعدة المسترشد وذلك بإحالة إلى مصادر أخرى لتلقي المساعدة.

هذا وقد وضع وليامسون ودالي تشتمل على ست خطوات تمثل عملية الإرشاد في ضوء نظرية السمات والعوامل ، وهذه الخطوات تتمثل بالاتي: (أبو أسعد وعربيات، 2009).

1. التحليل Analysis: تهدف عملية التحليل إلى فهم الطالب (المسترشد) في ضوء المتطلبات الخاصة بتكيفه في الحاضر والمستقبل، ويشتمل على جمع المعلومات والمادة العلمية عن الطالب، وذلك لتسهيل عملية التشخيص من خلال التعرف على القدرات والميول، والدوافع، والاتزان الانفعالي، وغيرها، ويمكن جمع هذه المعلومات من السجلات التراكمية التي تعطي مؤشرات عن درجاته ونشاطاته وعادات عمله وتاريخه الصحي، ومن خلال المقابلة الشخصية، والتعرف على سيرته الذاتية، كذلك من خلال السجلات السردية، والاختبارات النفسية، ومن شكل توزيع الوقت لمعرفة الخط القاعدي السلوكي في الإرشاد، والتعرف على كم ومتى وأين يمكن أن يكون السلوك بحاجة إلى تعديل.

2. التركيب Synthesis: هو تلخيص وتنظيم المعلومات التي تم الحصول عليها من عملية التحليل، بأسلوب مرتب يبرز ايجابيات الطالب ونقاط ضعفه.

3. التشخيص Diagnosis: ويقصد به تفسير المادة المتجمعة في صورة مشكلات، وفي صورة ايجابيات وسلبيات لدى الطالب، ويتم التوصل إلى التشخيص بالاستنتاج المنطقي، كالتعرف على المشكلة، واكتشاف الأسباب، والتنبؤ.

4. الإرشاد Counseling: هو عملية تعليم موجه نحو فهم الذات، ويرى وليامسون Williamson بأن الإرشاد يعتبر المظهر العلاجي للعملية الإرشادية، وهدفه هو مساعدة الطالب (المسترشد) على صياغة الأسئلة التالية:

- كيف وصلت إلى ذلك؟

- ما العوامل التي سببت ظهور هذا السلوك؟

- ما التطورات المحتملة في المستقبل إذا استمر الوضع الحالي على ما هو عليه؟

- ما الأوضاع البديلة أو الممكنة وما هي وسائلها؟

– كيف أستطيع أن أعكس التوقعات المستقبلية؟ وكيف أحدث التغيير المرغوب في سلوكي؟

5. المتابعة Follow – up: وتشمل ما يفعله المرشد من أجل تقرير مدى فاعلية العملية الإرشادية التي تمت.

مزايا نظرية السمات والعوامل

هناك العديد من المزايا التي اتسمت بها نظرية السمات والعوامل أبرزها:

- أ. أنها طبقت طريقة عملية في عملية الإرشاد.
- ب. أكدت على ضرورة استخدام حقائق واختبارات موضوعية.
- ج. أكدت على الرأي الذي يهتم بالمشكلات وطرق علاجها.
- د. أكدت على المعرفة والقوى الإدراكية.

سلبات نظرية السمات

لم تخل نظرية السمات والعوامل من وجود بعض العيوب والسلبيات فيها على الرغم من فاعليتها، وتتلخص هذه السلبيات بالآتي: (الأسدي وإبراهيم، 2003)

1. النظرية تطورت في مجال التربية واقتصرت على الطلاب الذين يمتلكون درجات مختلفة من النضج والمسئولية الذاتية.
2. النظرية بالغت في تأثيرها على سيطرة المرشد، مما جعل الطالب (المسترشد) تابعا له.
3. تجاهلت اهتمامات المسترشد العاطفية.
4. بالغت في اعتمادها على وضع حقائق موضوعية.
5. التأكيد على التحليل الدقيق من خلال جمع البيانات والمعلومات، مما يجعل عملية الإرشاد عملية شاقة وصعبة. (Patterson, 1986).
6. ركزت على المعلومات أكثر من المعنى، وأهملت أهمية الطالب (المسترشد) في فهم المحتوى وقبول المعلومات.

ثانياً، نظرية الشخصية Personality Theory

بعد ألفريد أدلر Alfred Adler صاحب نظرية الشخصية، وهو أحد تلاميذ فرويد، كان أدلر يعاني من مشكلة في الرياضيات، وأراد أن يبرهن لمعلمه أنه قادر على التخلص من مشكلته، وبعد فترة قصيرة أصبح أدلر الأول في صفه، واعترض أدلر مع فرويد على مسألة تعميم تفسير الأحلام، مما أدى إلى ترك أدلر لقسم فرويد، وطور كتابه حول علم النفس الفردي والذي يشير إلى عدم القابلية لتقسيم الشخصية في التركيب النفسي، كما أنه رفض تفسير فرويد للاضطراب العصبي الجنسي، واعتقد أن الأسباب الأساسية للمرض هي التعويض عن الإحساس بالنقص. (أبو عيطة، 2002) وأكد أدلر من خلال نظريته على أن الفرد وحدة واحدة وشدد على أهمية تفاعل الفرد ككل متكامل مع باقي أفراد المجتمع. (ضمرة، 2008) ويرى أدلر أن الشخصية موحدة وغير قابلة للانقسام وهذا ما يعرف بعلم النفس الفردي ولم يقصد أدلر أن الناس تدفعهم الأنانية لإشباع دوافعهم الخاصة، ولكنه يقصد الانسجام الداخلي والتعاون مع الآخرين، واستخدام أساليب يطورها الفرد في حياته في مرحلة الطفولة لمساعدته على تنظيم الخبرة وفهمها وتوقعها وضبطها، ولذلك يقول أدلر مخاطباً المرشدين: يجب أن تكون لدينا القدرة على أن نرى بعيني المسترشد ونسمع بأذنيه ونشعر بقلبه. (أبو أسعد وعرييات، 2009) كما يرى أن الناس خلال الحياة يتحركون لتحقيق هدف الحياة، فهم مبدعون ومبتكرون، ولذلك فإن كل فرد يطور نمط حياة فريد وخاص به، ولا يوجد شخصان يتطوران تماماً بنفس نمط الحياة، وأن نمط الحياة يتأثر خلال السنوات الست الأولى من حياة الفرد. واعتبر أدلر الميل الاجتماعي مؤشراً على التكيف والصحة النفسية، وأن الميل الاجتماعي يتطور وفق ثلاث متغيرات هي: (ضمرة، 2002)

1. القدرة على العيش بشكل اجتماعي، أي الاستعداد الفطري، فالفرد لديه الميل الفطري لأن يطور قدراته ومهاراته الاجتماعية والاندماج الاجتماعي.
2. القدرة على الاتصال: يمتلك كل فرد القدرات اللازمة والمؤهلة لأن يعيش بشكل اجتماعي مع الآخرين، وقد يعبر عن هذه القدرات بالتعاون والاتصال مع الآخرين.

3. الخصائص الديناميكية الثانوية: وهي الخصائص التي تعبر عن الميل الاجتماعي في الشخصية كالاتجاهات والميول.

وتعد العلاقات بين الطفل وأقاربه وأهله من الأمور التي تساهم في تطور نمط الحياة، كما أن العلاقات الأولية بين الطفل وأهله وخاصة الأم تعتبر من أهم أدوات تشكيل الميل الاجتماعي لدى الفرد على الرغم من فطريته، كما يتأثر تطوره وتشكيل مميزاته وفقاً لترتيبه في الأسرة، وفيما يلي جدولاً يوضح مدى تأثير ترتيب الطفل في الأسرة على مميزاته الشخصية: (Corey and Kathy, 2001)

موقع الطفل في الأسرة	وضع الأسرة	مميزات الطفل
الابن الوحيد في الأسرة	يحاط الطفل بالعناية الشديدة والاهتمام والرعاية، إذ أن الأسرة لم تمر بتجارب سابقة، ولذلك فإن هذا الطفل يحظى بالحماية الزائدة من جميع أفراد الأسرة.	يلتصق بالراشدين وينشد اهتمامهم وحمايتهم، ويستخدم لغتهم.
الابن الأكبر	يتعد تدريجياً عن السلطة والالتصاق بالأم عندما يولد الطفل الثاني، ونسند له بعض المسؤوليات والمهام، ويشارك الكبار ويكتسب منهم الكثير من المهارات والتجارب.	قد يشعر بالإحباط والغيرة بعد ولادة أخيه، ويصبح أكثر دقة، وأكثر فائدة واعتماداً على النفس لاسيما إذا حصل على الدعم والتشجيع من قبل الأسرة.
الابن الثاني	يحاط بالاهتمام، ويسير بخطوات سريعة، وتشعر الأسرة بأن الابن الأكبر يتفوق عليه، وقد يطلب من الابن الأكبر المساعدة البسيطة لأخيه.	يشعر بالمنافسة الشديدة مع أخيه الأكبر، ويحاول جاهداً التفوق، ويحاول استخدام براعة متطورة لاكتشاف مواطن ضعف الأخ الأكبر، ويحاول التميز في مجالات تختلف عن المجالات التي يتميز فيها أخوه الأكبر.
الابن الأوسط	يكون الطفل الأوسط مثل من يعصر بين كفي رحى طاحنة، فالأسرة تمارس الضغوط الكثيرة عليه مما لا يتيح له الفرصة لأن يصبح له أهمية وشأن.	يشعر بعدم العدالة، وقد يتيقن من أن الحياة غير منصفة وفيها غش وخداع، وقد يصبح طفلاً يعاني من صراعات مختلفة ومشكلات متعددة، وهذا يدفعه لمساعدة المظلومين والدفاع عنهم.
الابن الأصغر	تهتم الأسرة بالابن الأصغر اهتماماً كبيراً، ويحاول إخوته الأكبر تعليمه والاهتمام به إلى جانب الوالدين.	يود ويحاول أن يكون أكبر من أخوته، وقد تكون لديه خططاً طموحة، لكنه يقى الطفل المدلل الذي يحظى باهتمام جميع أفراد الأسرة، وله دوره

		الخاص في اللعب، ويسعى إلى تطوير بعض الطرق التي لا يستطيع الآخرون التفكير فيها.
التوأم	ينظر إليهم الآباء والأمهات على أنهم متشابهون، لكنهم قد يختلفون قليلاً فأحدهم يكون الأقوى والأكثر نشاطاً، والأكثر جرأة.	تكون المهارات اللغوية لدى التوأم أقل من غيرهم من الأطفال، ذلك لأنهم كثيراً ما يلعبون مع بعضهم، ويكتسبون نفس المفردات اللغوية، يعانون بعض الصعوبات في الهوية، والأقوى فيهم يتسم بالقدرة على القيادة
الطفل الذي يولد بعد طفل متوفى	تكون الأم أكثر حرصاً وأشد عناية بالطفل، وتسعى جاهدة في وقايتها والحفاظ على صحته، لاسيما إذا ولد بعد وفاة الطفل الأول.	قد يستغل هذا الطفل اهتمام والديه المفرط به، والعمل على إبعاده، وربما يكثر من العناد والتمرد على المشاعر.
الطفل المتبنى	تعتمد بعض الأسر إلى تبني أحد الأطفال إما لحرمانهم من الأطفال، أو لتقديم المساعدة له، ويشعر الوالدان بالسعادة لوجود هذا الطفل، ويحاولان التعبير عن شكرهم له، وإبعاده وتعويضه عما فقده من حنان والديه الحقيقيين.	يتميز هذا الطفل بكثرة مطالبه، ويشعر بالدلال والاهتمام الشديد، وقد يقاوم والديه الحقيقيين أو يستاء منهما.
الطفل الذكر الوحيد بين أخوات إناث	يميل إلى البقاء مع الإناث كل الوقت لاسيما في حالة غياب الأب، والأسرة تمنحه من الاهتمام أكثر من أخواته على اعتباره الابن الوحيد.	يتصرف في كثير من الأحيان كالإناث، لكنه في الوقت ذاته يحاول أن يثبت بأنه رجل الأسرة.
الطفلة الأنثى الوحيدة بين أخوة ذكور	تحظى هذه الطفلة باهتمام الأسرة، ويشعر إخوتها الأكبر منها بأنهم مسئولون وأوصياء عنها.	تفضل هذه الطفلة عاكاة الصبيان وممارسة ألعابهم، وقد تكون شديدة الأنوثة، كما أنها تتفوق على إخوتها، وتحاول أن تكسب ود والدها.
كل أطفال الأسرة من الذكور	تحاول الأم أن تشبه بعض أولادها بالأنثى فتطيل شعر رأسه، أو تلبسه ملابس الإناث لإشباع حاجتها.	قد يختار الطفل دوره الموكل إليه، أو ربما يحتاج عليه بشكل عنيف.
كل أطفال الأسرة من الإناث	قد تعتمد الأسرة إلى تشبيه بعض أطفالها بالذكور من خلال اختيار ملابسهم.	ربما تتحول الطفلة من المهمة التي تسند إليها، أو تحتاج عليها وتتمرد بشكل قوي.

أهداف الإرشاد وفقا لنظرية الشخصية

يهدف الإرشاد من خلال هذه النظرية بوجه عام إلى تغيير نمط الحياة وذلك بالتعاون بين المرشد والمسترشد من أجل تحقيق الهوية واستكشاف الأهداف الخاطئة، وقد وضع Mosak المشار إليه في (الشناوي، 1994) قائمة بأهداف العملية الإرشادية العلاجية والتي تشير إلى:

1. زيادة الاهتمام الاجتماعي لدى المسترشد.
 2. مساعدة المسترشدتين للتغلب على الشعور بالنقص، والوعي بأثره على متغيراته الشخصية والنفسية.
 3. إتاحة الفرصة للمسترشدتين لتعديل وجهات نظرهم وأهدافهم التي تغير نمطهم في الحياة.
 4. مساعدة المسترشد للشعور بالعدالة والمساواة.
 5. مساعدة المسترشدتين لأن يصبحوا أعضاء فعالين في المجتمع.
 6. مساعدة المسترشدتين على تقليل أحكامهم السلبية حول الذات.
 7. مساعدة المسترشدتين على تصحيح الإدراكات حول الأحداث التي يمرون بها.
- دور المرشد والخطوات الإرشادية العلاجية

يلعب المرشد دورا فعالا في عملية الإرشاد وفقا لنظرية الشخصية، فهو يقوم بالأدوار التالية: (أبو أسعد وعربيات، 2009).

1. يعتبر المرشد فعالا ويقوم بالتشجيع ويجمع المعلومات ويكتشف المنطق الخاص ونمط الحياة بالنسبة للمسترشد ويقيم معه علاقة واقعية.
2. يهدف المرشد إلى أن يقوم المسترشد نفسه، وأن يكون العلاج في العائلة، أي البحث في ديناميات العلاقات الأسرية وخاصة المبكرة منها على اعتبارها من أساسيات عملية التشخيص.
3. التركيز على البحث عن الأولويات والأخطاء الأساسية في التفكير.

4. محاولة المرشد بأن يكون نموذجاً للمسترشد، والبعد عن التسلط، أو الظهور بمظهر العالم أو العارف بكل شيء.

5. يركز المرشد على نقاط القوة، ويتعامل مع المسترشد باحترام وثقة، ويجلس معه وجها لوجه.

أما الخطوات الإرشادية العلاجية فتتمثل في الآتي:

1. بناء علاقة قائمة على التعاون والاحترام والثقة المتبادلة، والتشجيع هنا مهم إذ يعمل المرشد على التقمص العاطفي مع المسترشد.

2. فهم القوة المحركة الفردية، وهي: فهم نمط الحياة، والذكريات المبكرة، وتكوين العائلة، والأحلام (أي البحث في الأحلام في فترة الطفولة والأحلام المتكررة الأكثر حداثة) والأخطاء الأساسية مثل (التعميم الزائد عن الحد، والأهداف غير الواقعية، وتقليل قيمة الشخص، والقيم المغلوطة، والتشويه لمتطلبات الحياة) والأولويات (وهي طرق الاتصال بالآخرين والتفوق والسيطرة والراحة والخضوع). ويكون التشجيع في كل مرحلة مع فهم نقاط القوة لدى المسترشد والتركيز عليها، ثم التلخيص أي دمج للمواد السابقة لتفسير نمط الحياة.

3. الاستبصار أي التفسير والاستبصار، والاستبصار خطوة اتجاه التغيير ويتم فيه زيادة اتجاه الوعي ويقوم المرشد بتفسير عمل العلاقات الاجتماعية.

4. المساعدة على التكيف: وفيها يتم استخدام استراتيجيات، وهنا يشجع المرشد المسترشد على عمل القرارات وتغيير حياته.

ثالثاً: نظرية الذات Self Theory

تعتمد هذه النظرية على أسلوب الإرشاد غير المباشر، وقد أطلق عليها مصطلح: الإرشاد المتمركز حول المسترشد، ويعد كارل روجرز أستاذ علم النفس التربوي والإكلينيكي ومؤلف كتاب (المعالجة الإكلينيكية لمشكلات الأطفال) وهو عضو في الجمعية الأمريكية للعلوم النفسية. ولقد اهتم كارل روجرز بهذه النظرية لعدم اقتناعه بعلم الطب النفسي وذلك لعدم اعتبار ما يحول في نفس المسترشد من أفكار وشعور، وهذا هو ما دفعه إلى تطوير نظريته الخاصة التي تتركز على القيم الإنسانية لدى الفرد، حيث أصبح العنصر الإنساني في الإرشاد عنصراً جديداً ومهماً.

ولقد ركز روجرز فلسفة نظريته هذه على الاهتمام والفهم والحنان بالنسبة للمسترشد، واعتبر هذه العناصر هي الهدف الأساسي في نظريته. (صالح، 1985) والذات هي مجموعة ما يمتلكه الفرد أو ما يستطيع أن يقول أن له جسمه وسماته، وقدراته، وممتلكاته المادية، وأسرته وأصدقائه وأعدائه ومهته. ولقد تطور مفهوم الذات في علم النفس المعاصر فأصبحت تشتمل على جانبين هما: الذات كموضوع أي كمشاعر واتجاهات وميول ومدرجات وتقويم لنفسها كموضوع، والذات كعملية إذ أنها فاعل بمعنى أنها تتكون من مجموعة نشيطة من العمليات كالتفكير والتذكر والإدراك... الخ (القاضي وآخرون، 2002) ويرى (هول لنديزي) المشار إليه في (الأسدي وإبراهيم، 2003) بأن الذات ليست مفهوماً ميتافيزيقياً أو دينياً، بل أنها مفهوم يقع ضمن دائرة علم النفس العلمي، وتمثل نظرية الذات محاولة جديدة لتفسير بعض الظواهر وصياغة مفاهيم وملاحظات الفرد لبعض نواحي السلوك، أما حول وصف الذات كفاعل، فهو يرى أن ذلك ليس سوى اسم لمجموعة من العمليات.

الاهتمامات التي ركزت عليها نظرية الذات

لقد حصلت نظرية الذات على سمعة طيبة مما جعل الكثير من المرشدين والمهتمين بمسألة الإرشاد يتجهون إليها، وذلك للأسباب التالية: (يوسف، 2006) و(صالح، 1985) و(دبور والصافي، 2007)

1. إن الفرد يعيش في عالم متغير من خلال خبراته، فهو يدرك هذا العالم ويعتبره مركزه ومحوره.
2. تعتبر النظرية الذاتية نظرية تفاؤلية لأنها تحرص على التعبير البناء والمفيد للفرد.
3. يكون تفاعل الفرد واستجاباته مع ما يحيط به بشكل كلي ومنظم.
4. أن معظم الأساليب السلوكية التي يختارها الفرد تكون منسجمة مع مفهوم الذات لديه.
5. أن الخبرات التي لا تتوافق مع مكونات ذات الفرد تعتبر مهددة لكيانه، فالذات عندما تواجهها مثل هذه الخبرات تزداد تماسكا وتنظيما للمحافظة عليها.
6. إن طريقة استخدام النظرية الذاتية تعتبر سهلة إذا ما قورنت بالنظريات الأخرى.
7. إن ازدياد الاستيعاب الواعي لخبرات الفرد يساعده في تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي تم استيعابها بشكل خاطئ لتؤدي إلى تكوين منهج أو سلوك خاطئ لدى الفرد.
8. إن الخبرات المتوافقة مع الذات يتفحصها الفرد ثم يستوعبها، فتعمل الذات على احتوائها وبالتالي تزيد من قدرة الفرد على تفهم الآخرين وتقبلهم.

أهداف الإرشاد وفق نظرية الذات

إن الهدف الأساسي للإرشاد في ضوء نظرية الذات هو مساعدة المسترشد في الوصول إلى معرفة ذاته ومحاولة إعادة صياغة هذه الذات عن طريق إزالة العقبات التي تعترضه، وإذا تمكن المسترشد من معرفة ذاته فإنه يستطيع أن يتحرر من السلوك المتعلم وغير المنسجم مع ذاته ومع الآخرين والذي يؤدي إلى إعاقه ميوله الفطرية تجاه تحقيق الذات، ويستطيع المسترشد من خلال الاستعانة بالمرشد على خلق الظروف الملائمة التي تسهم في تطوير وتنظيم سلوكه الايجابي المقبول اجتماعيا، وأن تدخل المرشد في

وضع الأهداف سيؤدي إلى إعاقة تحقيق العملية الطبيعية الأساسية، فالمرشد حسب وجهة نظر روجرز لن يتمكن من مساعدة المسترشد في أن يتعلم الاعتماد على نفسه إلا إذا وضع لنفسه الأهداف. (الأسدي وإبراهيم، 2003) ويهدف الإرشاد وفق هذه النظرية على مساعدة المسترشد في إطلاق قوته الكامنة ومساعدته على مواجهة ذاته حيث أنه قادر على فهم الظروف التي تسبب له المتاعب في حياته، ومساعدة المسترشد على النضج وإزالة العوائق التي تقف أمام تحقيقه لذاته.

شروط العلاج وفق نظرية الذات

لقد وضع روجرز عدة شروط للعلاج وهي: (العزة، 2009)

1. الاتصال السيكولوجي: ويقصد به تفهم المرشد لخبرات المسترشد والانتباه إلى ما يدلي به من أفكار ومشاعر، وأن يواجه أفكاره غير الصحيحة لإبراز التناقض فيها، ويعكس ويلخص هذه المشاعر، والإرشاد لن يكون ناجحاً بدون وجود اتصال فعال بين المرشد والمسترشد.
2. أن يكون المسترشد غير منسجم مع ذاته: أن عدم توافق الفرد مع ذاته يرجع إلى محاولاته الفاشلة في التغلب على مشاكله الناتجة عن عدم الانسجام بين مفهومه عن ذاته وسلوكياته، فكلما كان المسترشد قلقاً ولديه الدافعية نحو التطوير، كلما كان الإرشاد ناجحاً.
3. أن يكون المرشد أصيلاً في تعامله: بمعنى أن يعي المرشد خبراته ومهمته، وأن يكون صادقاً ومخلصاً مع المسترشد، وألا يكون مخادعاً أو مجرد قائماً بلعب دور ما.
4. الاحترام الإيجابي غير المشروط: أن يحترم المرشد المسترشد باعتباره إنسان له قيمته، بغض النظر عن مشكلاته.
5. التعاطف: وهو قدرة المرشد على فهم المسترشد من خلال إطاره المرجعي أي عامله الخاص به، وكما هو يدرك الأمور.
6. الابتعاد عن عنونة المسترشد: أي أنه فاشل أو ناجح
7. عدم استخدام عبارات مبهمّة: على المرشد الابتعاد عن استخدام عبارات ومصطلحات نفسية لا يفهمها المسترشد

تطبيقات النظرية

للاستفادة من هذه النظرية واستخدامها في عملية الإرشاد، فإنه ينبغي على المرشد أن يعتبر المسترشد كفرد وليس مشكلة ومحاولة فهم اتجاهاته وأثرها على مشكلته من خلال إفساح المجال للمسترشد لتفريغ ما في داخله والتنفيس عن انفعالاته، والتحدث بكل صراحة عن مشكلته، وعلى المرشد أن يصغي إلى المسترشد باهتمام، ويركز على جميع تعبيراته اللفظية والجسدية، وعليه أن يلاحظ مدى الانسجام بين تلك التعبيرات وأن يتعد عن المقاطعة أو التشويش، وأن يهيئ جو مبنى على التعاون والمودة والتقبل، وبعد انتهاء المسترشد من حديثه، على المرشد أن يوجه له بعض الأسئلة التوضيحية، ثم يقوم المرشد بتلخيص أفكار ومشاعر المسترشد للتأكد من أنه ليس هناك أي لبس أو عدم فهم، وهناك عدة مراحل تمر بها عملية الإرشاد وهي:

1. مرحلة الاستطلاع والاستكشاف: في هذه المرحلة يحاول المرشد التعرف على الصعوبات التي يواجهها المسترشد وتسبب له القلق والتوتر، والتعرف على جوانب القوة والجوانب السلبية لديه، وذلك من خلال الجلسات الإرشادية، ومقابلة أقاربه وذويه ومدرسيه وأصدقائه وذلك لمساعدة المسترشد في فهم شخصيته واستغلال الجوانب الايجابية منها في تحقيق أهدافه.
2. مرحلة التوضيح وتحقيق القيم: في هذه المرحلة يزداد وعي المسترشد وفهمه وإدراكه للقيم الحقيقية التي لها مكانة لديه، من خلال الأسئلة التي يوجهها له المرشد والتي يمكن معها إزالة التوتر الموجود لدى المسترشد.
3. مرحلة المكافأة أو تعزيز الاستجابات: تعتمد هذه المرحلة على توضيح المرشد لدى التقدم الذي أحرزه المسترشد في الاتجاه الايجابي وتأكيده للمسترشد بأن ذلك يمثل خطوة أولية في التغلب على المشكلة التي تسبب الاضطرابات الانفعالية.

شروط العملية الإرشادية

يعتمد أساس أسلوب دراسة الذات على افتراض أنه إذا توفرت الشروط الملائمة للتطور فإن المسترشد سيتمكن من أن يكتسب استبصاراً، وأن يتخذ خطوات

إيجابية لمحو حل مشكلته على اعتبار أن هذه النظرية تنادي بالإرشاد المتمركز حول المسترشد، وهذه الشروط هي: (القاضي وآخرون، 2006)

1. العلاقة التبادلية والاتصال، أي قيام العلاقة بين شخصين ووجود الاتصال النفسي بينهما، والاتصال النفسي هو الحد الأدنى لحاجة المرشد والمسترشد، أما العلاقة فتشير إلى الحد الأدنى من الخبرة بين شخصين.
 2. أن يكون المسترشد قد وصل إلى الحد الأدنى من القلق أو عدم الاتساق ويحدث القلق عندما يعاني الفرد من عدم الاتساق بين صورته عن الذات والسلوك، وكلما زاد قلق الفرد بخصوص عدم الاتساق زاد الاحتمال من نجاح الإرشاد في مهمته، فلا بد أن يكون الفرد قد وصل إلى حالة من الضيق تجعله شديد الرغبة في تغيير نفسه.
 3. أن يكون المرشد متسقاً متكاملًا، وأن تكون صورته عن نفسه تسمح له بأن ينتبه لكل تصرفاته، وأن يتمكن من نقل خبراته بكل دقة وأمانة إلى الواعي والإحساس.
 4. تقدير المسترشد واحترامه بغض النظر عن أي تقويم لسلوكه.
 5. تعاطف المرشد وفهم الإطار المرجعي الداخلي للمسترشد كما لو كان هو المسترشد نفسه.
 6. ضرورة أن يدرك المسترشد هذا الفهم المتعاطف والتقدير غير المشروط من جانب المرشد.
- انه مع ازدياد إحساس المسترشد بالارتياح ستزداد تعبيراته حول ذاته، ففي البداية ستكون أحاديته تدور حول أمور لا تتعلق بذاته، ولكن مع ازدياد الارتياح والألفة والشعور بالتقبل والتقدير، سيغير مجرى حديثه عن نفسه هو وعن خبراته والصعوبات التي يواجهها.

رابعاً: النظرية السلوكية Behavior Theory

صاحب هذه النظرية هو عالم النفس الأمريكي جون واتسون، حيث اعتقد هو وأنصاره أن السلوك الظاهري هو مصدر المعلومات الوحيد الذي يمكن الوثوق به، كما أكدوا على أهمية البيئة في تكوين السلوك الفردي، وبحثوا في العلاقة بين السلوك الظاهري والمثيرات البيئية، ويرى واتسون وأنصاره أن السلوك الإنساني هو عبارة عن مجموعة من العادات التي يتعلمها الفرد ويكتسبها أثناء مراحل نموه، وتتحكم قوى الدماغ في تكوينها، وهي قوى الكف وقوى الاستثارة اللتان تسيّران مجموعة الاستجابات الشرطية، ويرجعون ذلك إلى العوامل البيئية التي يتعرض لها الفرد، وتدور هذه النظرية حول محور عملية التعلم في اكتساب التعلم الجديد أو إطفائه أو إعادته، ولذا فإن السلوك الإنسان هو سلوك مكتسب عن طريق التعلم، وإن سلوك الفرد قابل للتعديل أو التغيير وذلك بإيجاد ظروف تعليمية معينة. (الأسدي وإبراهيم، 2003) ويعد العلاج المعرفي السلوكي أحد أساليب العلاج النفسي الحديثة، وقد نتج عن إدخال العمليات المعرفية إلى حيز أساليب العلاج السلوكي، إذ أنه من المؤكد وجود ارتباط بين التفكير والانفعال السلوكي، فقد اعتقد آرون بيك A.Beck أحد رواد العلاج المعرفي السلوكي، بأن الإنسان يشوه المعلومات ويدرك الأشياء بطريقة خاطئة، مما يقوده إلى تفكير خاطئ وغير وظيفي. (الخطيب، 2001) حيث أن الاضطرابات النفسية تنشأ نتيجة لعدم الاتساق بين النظام المعرفي الداخلي للفرد وبين المثيرات الخارجية التي يتعرض لها وتحليلها وتفسيرها عن طريق النظام المعرفي الداخلي الذي يميزه، ويبدأ للاستجابة في المواقف والأحداث المختلفة، وتتوقف طبيعة الاستجابة الانفعالية لدى الفرد على إدراكه لتلك المواقف والأحداث، فإذا كان الإدراك للواقع مشوشاً، تكون النتيجة المنطقية حدوث الإضرابات النفسية، مما يجعل هذا الفرد بحاجة إلى مساعدة.

الأسس النظرية للعلاج وفق النظرية السلوكية

إن أهم الأسس للعلاج وفق النظرية السلوكية، هي: (دبور والصافي، 2007)

1. علاج يجمع بين العلاج المعرفي بفتياته المتعددة، والعلاج السلوكي.
2. يتعامل مع الاضطرابات المختلفة من منظور ثلاثي الأبعاد (معرفيا، وسلوكيا وانفعاليا).
3. يعتمد على إقامة علاقة تعاونية علاجية بين المرشد والمسترشد تتحدد في ضوءها المسؤولية الشخصية للمسترشد، عن كل ما يعتقد فيه من أفكار مشوهة ومعتقدات خاطئة.
4. يتحمل المسترشد المسؤولية الشخصية في إحداث التغيير العلاجي من خلال تصحيح الأفكار المشوهة والمعتقدات الخاطئة وتعديلها.
5. يعتمد هذا الاتجاه العلاجي على الإقناع الجدلي التعليمي، وذلك بتقديم منطق العلاج للمسترشد، وشرحه وإقناعه للقيام بالدور المطلوب منه في تحديد الأفكار وتوضيح علاقتها بما يعانيه.
6. يهتم هذا الاتجاه بتحليل أنماط التفكير لدى الفرد كشرط لتطوير البرامج العلاجية الفاعلة بمشاركة المسترشد.
7. يهتم هذا الاتجاه بتعديل العمليات المعرفية وأنماط التفكير وذلك من خلال عملية إعادة البناء المعرفي.
8. يعامل السلوك غير التكيفي بوصفه نتاج التفكير غير الوظيفي، وبناء على ذلك ينظر للعلاج على أنه عملية تعلم داخلية تشمل إعادة تنظيم المجال الإدراكي، وإعادة تنظيم الأفكار المرتبطة بالعلاقات بين الأحداث والمؤثرات البيئية المتنوعة.

دور المرشد في ضوء النظرية السلوكية

بما أن النظرية السلوكية تهدف إلى تغيير السلوك المستهدف ومساعدة المسترشد في اكتساب السلوك جديد والتخلص من السلوك غير المرغوب فيه، وعقد الاتفاق بين المرشد والمسترشد للتخلص من المشكلة التي يعاني منها المسترشد، لذا فإن للمرشد دور كبير في مساعدة المسترشد باستخدام النظرية السلوكية. (Corey, 2001) فالمرشد يتحمل المسؤولية في العملية الإرشادية باعتباره أكثر تفهماً للأهداف ولدوره ومهام عمله مع المسترشد، لذا يجب عليه التعرف على أسباب المشكلة، والحصول على معلومات كافية، ونمذجة الدور، وتشجيع دعم السلوك المرغوب فيه، وتحديد أنماط التفكير غير المنطقي وغير التكيفي، ومساعدة المسترشد على تفهم الأثر السلبي لأنماط تفكيره غير المنطقية واستبدالها بأنماط أخرى فعالة، وتدريبه على استخدام استراتيجيات الضبط الذاتي، وصياغة واختيار الإجراءات والأساليب الإرشادية المناسبة والتي تساعد المسترشد في حل مشكلاته، ولقد حدد هوسفورد المشار إليه في (أبو عيطة، 2002) أربعة متغيرات يجب على المرشد مراعاتها عند استخدام الإرشاد السلوكي هي:

1. إمكانيات المسترشد ومقدار الإحباط الذي يعاني منه.
2. نوع المشكلة التي جاء المسترشد لإيجاد حل لها.
3. نوع المعززات المختلفة المتوافرة في بيئة المسترشد وقيمة هذه المعززات.
4. الأشخاص المهمون في حياة المسترشد والذين يمكنهم مساعدة المرشد على تغيير سلوك المسترشد نحو الأفضل.

لأن تقييم عملية الإرشاد تتضمن تحديد مشكلة المسترشد، وتحديد السلوك الذي يرغب في تغييره، وهناك ثلاثة أسس للعملية الإرشادية يجب الاستناد إليها من قبل المرشد لإنجاح عملية الإرشاد وهي:

1. توقيت التعزيز من قبل المرشد، ليكون عاملا فاعلا في تحديد السلوك المرغوب فيه والمطلوب من المسترشد، ويجب أن يكون التعزيز مرغوبا لدى المسترشد.
2. تجزئة استجابات المسترشد لتفهم المشكلة بشكل عميق ودقيق.
3. الاهتمام بالاستجابات الخارجة عن نطاق الجلسة الإرشادية.
4. القدرة على استنتاج السلوك المراد تعزيزه ومعرفة متى وكيف يتم التعزيز.